معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 2 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i2.498
Submission date: 2 September 2024
Accepted date: 15 November 2024
Published date: 1 December 2024
Copyright © 2024 Zakir Aras

مشكل حديث «إنما الشؤم في ثلاثة: الفَرَس، والمرْأَة، وَالدَّار» وتحليل الأبعاد التأويلية

ENGAGEMENT WITH THE PROBLEMATIC HADITH, "ILL OMEN LIES IN THREE: THE HORSE, THE WOMAN, AND THE HOUSE": AN ANALYTICAL EXAMINATION OF ITS INTERPRETIVE DIMENSIONS

Asst. Prof. Dr. Zakir Aras*
Department of Qur'anic Exegesis
Bayburt University, Bayburt, Turkiye.
*Corresponding author. E-mail: zakirarass@gmail.com

Prof. Dr. Mohammed Abullais al-Khairabadi
Department of Qur'an and Sunnah Studies,
International Islamic University Malaysia
E-mail: malais@iium.edu.my

الملخص

تطرقت هذه الدراسة إلى تحليل الأحاديث النبوية المتعلقة بالشؤم والطيرة، مستعرضة الروايات والطرق المختلفة حولها. وقد توصلت إلى أنّ الأحاديث الواردة في شأن الفرس والمرأة والدار جاءت بصيغ متنوعة بين الجزم والشرط، مما يعني أنّ الشؤم مرتبط بشروط محددة وليس موجوداً في جميع الحالات. الروايات بصيغة التعليق تشير إلى أنّ الشؤم يعتمد على فعل الشرط، مما يستدعي دراسة متأنية للأحاديث المتنوعة لتجنب التعارض الظاهر .تُبيّن الدراسة أنّ الشؤم والطيرة لا ترتبط بطبيعة الأشياء؛ لأنّ الله أودع في الكون خصائص تجعل منها وسيلة لتحقيق منفعة الإنسان وتيسير حياته. كما جعل الأصل في الأشياء الإباحة والنفع. ولكنّ الطيرة تعكس سوء الظن بالله، وهي ما تتعارض مع تعاليم الإسلام التي تدعو للتوكل على الله.كما تركز الدراسة على أنّ الأوصاف المرتبطة بالشؤم في كتب شروح الحديث بحاجة ماسة إلى تحليل دقيق. حيث إنّ بعض الأوصاف تتعلق بعوامل خارجية مثل سوء الجار، وهي لا تتوافق مع مضمون الحديث الذي يشير إلى خصائص داخلية. بالإضافة إلى ذلك، يشير الحديث إلى تحذير بسبب الاستخدام المتكرر للعناصر الثلاثة في الحياة اليومية، وليس إلى شؤم مطلق. تدلّ ردة فعل السيدة عائشة على رواية أبي هريرة إلى استغرابها من نسبة الحديث إلى النبي ﷺ، مما يعزز دقّة فهمها. لذا، يجب أخذ روايتها بعين الاعتبار

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 2 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i2.498
Submission date: 2 September 2024
Accepted date: 15 November 2024
Published date: 1 December 2024
Copyright © 2024 Zakir Aras

عند تفسير الحديث، بما يتماشى مع مواقف العلماء مثل ابن قتيبة(ت:٢٧٦هـ) والطحاوي (ت:٣٢١هـ)، مع مراعاة تطورات الزمن والتطبيقات المعاصرة.

الكلمة المفتاحية: حديث الشؤم، مشكل الحديث، تحليل الروايات

ABSTRACT

This study examines Prophetic hadiths related to ill omen (*ṭiyarah*) and superstition, focusing on the variability of their narrations and interpretive approaches. The findings indicate that hadiths concerning ill omen in horses, women, and houses differ in degrees of authenticity and associated conditions, suggesting that their applicability is context-dependent rather than universal. When presented as commentary, these narrations highlight the need for careful scrutiny to reconcile differences and prevent apparent contradictions. The analysis demonstrates that ill omen and superstition do not reside inherently in the nature of things. Rather, Allah created all things for humanity's benefit, establishing a baseline of permissibility and utility. Perceiving objects or events as inherently inauspicious reflects an unfounded negative presumption about Allah's nature, which stands in opposition to Islamic teachings that encourage trust (*tawakkul*) in Him. Additionally, this study underscores the importance of critically evaluating hadith commentaries that attribute ill omen to external factors—such as an unfavourable neighbour—arguing that such interpretations may not align with the original text's purpose and context. The emphasis on horses, women, and houses, frequently encountered in daily life, appears intended as a cautionary directive rather than an absolute statement of ill omen. ʿĀʾishah's astonished reaction to Abu Hurayrah's narration illustrates the need to consider variant transmissions and understandings of the hadith. Her perspective, supported by scholars like Ibn Qutaybah and Imam al-Ṭaḥāwī, merits significant consideration for a more accurate interpretation. Integrating these insights with contemporary scholarly approaches can lead to a deeper and more nuanced understanding of these hadiths.

Keywords: Hadith of Evil omen, Problematic, Narration Analysis

1. المقدمة

إنّ التعامل مع السنّة النبوية لا يمكن إلاّ بمنهجية علمية حديثية وضعها المحققون من العلماء، وجعلها سوادُ العلماء منذ القرون الأولى المصدر الثاني للتشريع، وكرسوا جهودهم لنفض الغموض ودفع الإشكالات عن السنّة النبوية، يأتي في مقدمة هؤلاء العلماء البارزين الإمام الشافعي، وابن قتيبة، والطحاوي، الذين بذلوا جهودا كبيرة في تذليل

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 2 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i2.498
Submission date: 2 September 2024
Accepted date: 15 November 2024
Published date: 1 December 2024
Copyright © 2024 Zakir Aras

الصعوبات لهذا العلم، بناء على ذلك، فقد عززوا اعتقاد المسلمين بالروايات التي يوهم ظاهرها التعارض، وأزالوا ما كان في أذهانهم حول الأحاديث المشكلة، من إشكالات وشكوك.

شاهد الوقت الراهن التقدم في جميع المجالات والنموّ في مختلف الميادين؛ وأصبح الاشتغال بالأحاديث النبوية أمرًا لا مناص منه، حيث إنّ هناك أحاديثَ مشكلة لا تزال بحاجة إلى حلول مناسبة على الرغم من وجود دراسات أكاديمية دقيقة أُجريت حولها. ومن زاوية أخرى، نجد أنّ هناك نقصًا ملحوظًا في الدراسات التي تعزز توجه المسلمين نحو الأحاديث وتحثهم على اتباع تعاليمها ومقاصدها. وعلى الرغم من توفر بعض التوجيه والتأويل، إلا أنها لم تسد حاجة المسلمين المعاصرة على الوجه المطلوب. لهذا السبب، ينبغي إعداد بحوث ومقالات ودراسات أكاديمية بمنهجية دقيقة لتمكين الناس على مختلف مستوياتهم من الاستفادة منها بشكل أكبر.

٢. نصّ الحديث وطرقه المختلفة

1. روى الإمام البخاري(٢٥٦هـ): "حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ يَقُولُ: «إِنَّمَا الشُّؤْمُ فِي ثَلاَثَةٍ: فِي الفَرَسِ، وَالمَرْأَةِ، وَالدَّارِ»".[1]
2. روى الإمام مسلم(ت:٢٦١هـ): "حَدَّثَنَا أَبُو الطَّاهِرِ، وَحَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى، قَالَا: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ حَمْزَةَ، وَسَالِمٍ، ابْنَيْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ قَالَ: «لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ، وَإِنَّمَا الشُّؤْمُ فِي ثَلَاثَةٍ: الْمَرْأَةِ، وَالْفَرَسِ، وَالدَّارِ»".[2]

[1] البخاري، محمد بن إسماعيل، **الجامع الصحيح**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (بيروت: دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ)، كتاب الجهاد والسير، باب ما يذكر من شؤم الفرس، ج4، ص29، رقم2858.

[2] مسلم، ابن الحجاج أبو الحسين النيسابوري، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، كتاب السلام، باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم، ج4، ص1744، رقم2225.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 2 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i2.498
Submission date: 2 September 2024
Accepted date: 15 November 2024
Published date: 1 December 2024
Copyright © 2024 Zakir Aras

3. روى الإمام الترمذي(ت:٢٧٩هـ): "حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، وَحَمْزَةَ ابْنَيْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِيهِمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ قَالَ: «الشُّؤْمُ فِي ثَلَاثَةٍ: فِي الْمَرْأَةِ، وَالمَسْكَنِ، وَالدَّابَّةِ»".[3]

4. روى الإمام النسائي(ت:٣٠٣هـ): "أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «إِنْ يَكُ فِي شَيْءٍ: فَفِي الرَّبْعَةِ، وَالْمَرْأَةِ، وَالْفَرَسِ»".[4]

٣. تحليل الحديث ومناقشته

تحليل ألفاظ الحديث التي تحتاج إلى بيان وشرح:

لفظ **"إنما"** ورد في بعض الطرق، وهو أداة حصر تفيد التوكيد والحصر. قال ابن العربي في هذا السياق: "الحصر فيها بالنسبة إلى العادة، لا بالنسبة إلى الخِلقة".[5]

الشُّؤْمُ: "خلافُ اليُمْنِ، ورجل مشؤوم على قومه، والجمع مشائيم نادر"[6]. وقد بيّن ابن عبد البرّ أنّ الشُّؤْم في استخدام العرب بمعنى النَّحْس، وهذا ما فسر به قوله تعالى: ﴿فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ﴾ [فصلت:16] قَالُوا: مَشَائِيمُ[7]. وكما فسّر الطبري قوله تعالى: ﴿صَرْصَراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ﴾ [الْقَمَر: 19] بالشؤم في يوم شرّ[8].

ولفظ **"إن تكن"**، أو **"إن يك"** ورد في بعض الطرق، وهو يفيد الشكّ في وقوع الشرط.

---

[3] الترمذي، محمد بن عيسى، **السنن**، تحقيق: بشار عواد معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998م)، كتاب الأدب، باب ما جاء في الشؤم، ج4، ص423، رقم2824. وقال: "هذا حديث صحيح".

[4] النسائي، **المجتبى من السنن**، ج6، ص220، رقم3570. وصححه الألباني. الربعة –بفتح الراء، وسكون الموحدة– الدار. **حاشية السندي على النسائي**، ج6، ص221.

[5] العيني، أبو محمد محمود بن بدر الدين، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ج14، ص149.

[6] ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، ط3، 1414هـ)، ج12، ص314.

[7] انظر: ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي، **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، (المغرب: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1387هـ)، ج9، ص278.

[8] انظر: الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ/2000م)، ج22، ص586.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 2 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i2.498
Submission date: 2 September 2024
Accepted date: 15 November 2024
Published date: 1 December 2024
Copyright © 2024 Zakir Aras

"**الطيرة**" أو "الطائر" عند العرب بمعنى الحظ، يسمونه البخت والعمل، وطائر الإنسان عمله الذي يفعله ويقلّده، وأيضا قيل رزقه[9]. ولهذا قال مجاهد (ت:١٠٣هـ) في إيضاح قوله تعالى: ﴿أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ [الإسراء: 13] عَمَلُهُ: خَيْرُهُ وَشَرُّهُ[10]. وذهب ابن القيّم (ت:٧٥١هـ) إلى أنّ التطير هُوَ التشاؤم من الأشياء المسموعة أو المرئية[11].

بعد هذا العرض، يتبين أنّ الشؤم والتطير يشتركان في نفس المعنى، كما أشار إليه ابن حجر (ت:٨٥٢هـ) بقوله: "التطير والتشاؤم بمعنى واحد"[12]. ولا فرق بينهما في استخدامات العلماء، حيث عرّفوا أحدهما بالآخر.

٤. أسباب التشاؤم في الفرس

اعتمدتُ على ترتيب هذه العناصر الثلاثة حسبما ورد في الحديث الذي رواه البخاري.

لا جرم أنّ فلسفة الخلق في الكون ترتكز على حقيقة أنّ الله خلق كل شيء مُوجَّهًا لتحقيق المصالح البشرية، كما جاء في قوله عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [لقمان:20]. وسخّر الله كل ما في الأرض من الدوابّ والأشجار والبحار والسفن والمعادن من المنافع التي جعلها لخدمة الإنسان،[13] ومن ضمن هذه المخلوقات، يأتي الفرس الذي كان له أهمية قصوى في تسخيره للبشرية، كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ﴾ [الأنفال:60] وقد جاءت كلمة "الرباط" بصيغة مفاعلة للدلالة على المبالغة وقصد الكثرة من ربط الخيل للغزو، أي حبسها وربطها انتظارًا للغزو عليها،[14] مما يعني تهيئتها وربطها استعدادًا للقتال. وكان الناس يركبون الخيل في الماضي ويدخلون المعارك للسيطرة على الأرض، وهي المهمة التي تقوم بها المدرعات والدبابات في عصرنا الحالي.[15]

---

[9] انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج4، ص511.

[10] مجاهد، ابن جبر أبو الحجاج، **تفسير مجاهد**، تحقيق: محمد عبد السلام أبو النيل، (مصر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، ط1، 1410هـ/ 1989م)، ص 429.

[11] انظر: ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ج2، ص246.

[12] ابن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، (بيروت: دار المعرفة، 1379هـ)، ج10، ص213.

[13] انظر: المراغي، أحمد بن مصطفى، **التفسير**، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، ط1، 1365هـ/1946م)، ج21، ص88.

[14] ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، (تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م)، ج10، ص55.

[15] انظر: الشعراوي، محمد متولي، **تفسير الشعراوي الخواطر**، (مصر: مطابع أخبار اليوم، د.ت)، ج8، ص4777-4778؛ وابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف، **شرح صحيح البخاري**، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، (الرياض: مكتبة الرشد، ط2، 1423هـ/2003م)، ج5، ص61.

معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 2 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i2.498
Submission date: 2 September 2024
Accepted date: 15 November 2024
Published date: 1 December 2024
Copyright © 2024 Zakir Aras

بعد هذه الإشارات القرآنية، يتبين أنّ الإسلام لا ينظر إلى أي شيء بصورة عبثية أو اعتباطية، بل يحدد لكل ما خلق الله على سطح الأرض وظيفته الخاصة به، والحكمة التي خلق لأجلها. لذا، قد يثار تساؤل عن سبب تخصيص النبي ﷺ الشؤم بالفرس. هل يشير الحديث إلى بعض أنواع الفرس فقط أو إلى أوصاف معينة تؤدي إلى وجود الشؤم فيه؟ رغم أنّ النص النبوي قد يوحي بوجود النحس في الفرس، إلا أنه يتعارض مع ما ورد في القرآن المجيد، حيث قال الله تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: 8]. تُظهر الآية فوائد ومنافع الخيل التي سخّرها الله للإنسان، إذ جعلها للركوب والزينة، مما يعكس المقاصد والحكم الربانية في خلقها. لذا، تتعين معالجة هذه الإشكالية والشبهات التي قد ألقيت في عقول الناس وقلوبهم عند التعامل مع أحاديث الرسول ﷺ، وذلك من خلال إيجاد حلول منضبطة في ضوء كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

بعد إمعان النظر في كتب شروح الحديث نجد أنّ سبب الشؤم في الفرس يعود إلى بعض الأوصاف الخاصّة للحصان. وهو أنه إذا لم يغز عليه أو كان شموسًا،[16] وهذا يدلّ بدلالة صريحة على أنّ مغزى الحديث لا يفيد العموم ولا يشمل جميع الخيول؛ إذ انحصر شؤم الفرس على حالتين، الأولى: إذا لم يغز عليه، الثانية: إذا كان شموسًا. وعليه، فإنّه لا يفيد العموم والحصر، بل يفيد التعليق والشرط؛ وهذا ما أكّده الطحاوي بقوله: "إن تكن في شيء ففيهن أي: لو كانت تكون في شيء، لكانت في هؤلاء، فإذا لم تكن في هؤلاء الثلاثة، فليست في شيء".[17] ومن هنا تظهر لنا علّة الشؤم في الفرس بسبب شموسه وعدم استعماله في الغزو، وهذا ما جعل الرسول ﷺ ينبّه إلى هذه النوعية الخاصّة من الخيول لا غيرها. وقد أشار الإمام النووي(ت:٦٧٦هـ) إلى تفسير هذا الحديث فقال: "الشؤم قد يكون في الفرس، فالمراد به غير الخيل المعدة للغزو ونحوه، أو أن الخير والشؤم يجتمعان فيها؛ فإنه فسر الخير بالأجر والمغنم".[18]

٥. أسباب التشاؤم في المرأة

بعد بزوغ الإسلام، نالت المرأة حقوقها الشخصية ومكانتها الرفيعة، وقد ورد في القرآن الكريم كل ما تحتاجه المرأة في حياتها الاجتماعية والثقافية. حيث حافظ الدين الإسلامي على الأحكام المتعلقة بها تنزيلاً وبياناً. لا شك

---

[16] القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر، **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، (مصر: المطبعة الكبرى الأميرية، ط7، 1323هـ)، ج5، ص73. والشموس: النَّفُور من الدَّوابِّ الذي لا يستَقِرّ لشَغَبه وحدَّته. ابن الأثير، **النهاية في غريب الأثر**، ج2، ص1218.

[17] الطحاوي، أبو جعفر أحمد، **شرح معاني الآثار**، تحقيق: محمد زهري النجار ومحمد سيد جاد الحق، (الرياض: عالم الكتب، ط1، 1414هـ/1994م)، ج4، ص314.

[18] النووي، أبو زكريا محي الدين، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط2، 1392هـ)، ج13، ص16.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 2 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i2.498
Submission date: 2 September 2024
Accepted date: 15 November 2024
Published date: 1 December 2024
Copyright © 2024 Zakir Aras

أنّ المرأة تعد منبع الحياة ومصدر التعايش، وهي أم البشرية جميعًا، ولهذا أمر الله ببر الوالدين، كما ورد ذكره في قوله تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء:23] قد سدت الآية الكريمة جميع طرق الإيذاء، وأكدت على النهي عن كلمة "أفّ" التي تُعد دلالة قطعية على منع جميع أنواع الإيذاء قياسًا عليها.[19]

وكذلك، وصف رسول الله ﷺ المرأة بما فيها من محامد أخلاقية ورقّة روحية، ومن أفضل ما يُناسب المقام ما رواه أنس بن مالك (ت:٩٣هـ)، قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي مَسِيرٍ لَهُ، فَحَدَا الحَادِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ارْفُقْ يَا أَنْجَشَةُ، وَيْحَكَ بِالقَوَارِيرِ»،[20] فشبه النساء بقوارير الزجاج لضعف قلوبهن،[21] مما يعكس مدى العناية والرفق الذي يجب أن يُبذل تجاههن.

بعد هذه اللمحات بشأن مكانة المرأة في القرآن والسنة، يجب أن نركز على دراسة هذا الحديث باستخدام المنهجية العلمية، لأن نصوص الوحيين ترفع قدر المرأة وتعزز منزلتها في المجتمع. فكيف يمكن أن تكون المرأة مشؤومة بعد هذه الحقيقة القرآنية والحديثية؟ لقد أوضحنا أنّ الحديث لا يفيد العموم بأي شكل من الأشكال، لذا ينبغي أن نوضح وجه الإشكال في الحديث الذي أدى إلى تفسيره بالشؤم.

بناءً على عقلانية العصر الحديث، يتعامل البعض مع السنة النبوية باعتبارها مقيدة لحرية الرأي والتعبير، تحد من الحقوق الإنسانية التي منحها الله للناس جميعًا، وتؤثر سلبًا على المجتمع من خلال تناولها الأحاديث المشكلة مثل التشاؤم والتطير في أمور ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالإنسان، ولا سيما تلك المتعلقة بالمرأة التي تُعتبر نظيرة الرجل. إلا أن الإسلام كرّم المرأة وعزز مكانتها، فهي لبنة أساسية في خلق البشر، كما قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات:13] تبيّن هذه الآية سنّة الله في الخلق؛ خلق بني آدم من أصل واحد، وجنس واحد، وكلهم من ذكر وأنثى. ومن خلال اتحاد الأصل والجنس بين الرجل والمرأة، فلا يمكن بحال التشاؤم بطبيعة المرأة وذاتها، لأنّ ذاتها تبنى على الطهارة والشرف كما خلقها الله.

---

[19] انظر: البيضاوي، أبو سعيد ناصر الدين عبد الله بن عمر، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1418هـ)، ج3، ص252.

[20] البخاري، **الصحيح**، باب المعاريض مندوحة عن الكذب، ج8، ص47، رقم: 6209.

[21] انظر: ابن قرقول، إبراهيم بن يوسف، **مطالع الأنوار على صحاح الآثار**، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، (قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، 1433هـ/ 2012م)، ج5، ص331.

معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 2 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i2.498
Submission date: 2 September 2024
Accepted date: 15 November 2024
Published date: 1 December 2024
Copyright © 2024 Zakir Aras

ومن هذا المنطلق، فإنّ هذا الحديث بحاجة ماسة إلى دراسة معمقة من عدة جوانب لفهم المراد منه وإزالة اللبس الذي يكتنف تفسيره. تجدر الإشارة إلى أنّ تفسير الحديث بحمله على ظاهره يمثل إشكالاً بحد ذاته؛ ولهذا السبب ذهب ابن عبد البر إلى حمله إلى غير ظاهره.[22] أمَّا القول الفصل في قضية الشؤم، فقد استدل بالنهي الوارد في حديث "لا طيرة". وقد ذُكر في بعض المصادر أوصاف المرأة التي تليق بالتشاؤم والطيرة، حيث رأوا أنّ سبب شؤم المرأة يعود إلى عدم إنجابها،[23] وسلاطة لسانها، وتعرضها للريبة.[24]وهذا ما ذهب إليه أبو حنيفة (ت:150هـ)، حيث بيّن أنّ الشؤم في المرأة مرتبط بسوء خلقها وعقر رحمها.[25]وقد حلّل الخطابي (ت:388هـ) المسألة وأفاد أنّ المرأة المذكورة في الحديث هي التي يُكره صحبتها[26].

بناءً على ذلك، لم يُرد الشؤم في المرأة على الإطلاق، بل جاء في حدود هذه الأوصاف التي حددها العلماء عند الاعتماد على ظاهر الحديث. إنّ جميع أصحاب هذه الآراء يثبتون وجود الشؤم كما جاء في الأحاديث، لكنهم يخصصون الحديث بحالات معينة، حيث يشير الحديث إلى اختصاص الشؤم ببعض النساء دون البعض الآخر، مستدلين بالآية الكريمة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ [التغابن:14].

٦. أسباب التشاؤم في الدار

الدار في اللغة هي كل موضع يسكنه قوم، فهي دارهم، الدّارُ اسمٌ جامعٌ للعَرْصةِ والبناء والمحلّة.[27] وقد ذُكرت كلمة "دار" في عدة مواضع من القرآن الكريم، منها قوله تعالى :﴿لَهُمْ دارُ السَّلامِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾]الأنعام:127]، حيث تشير "الدار" هنا إلى الجنة، التي وُصفت بأنها دار السلام؛ لأنها تحفظ أهلها من كل مكروه وتضمن لهم الأمان والطمأنينة.[28]من الجدير بالذكر أنّ الدار تُعدّ في العموم مكانٌ للراحة

---

[22] انظر: ابن عبد البرّ، **التمهيد**، ج9، ص٢٨٣.

[23] انظر: الخطابي، أبو سليمان حمد، **معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود**، (حلب: المطبعة العلمية، ط1، 1351هـ/1932م)، ج4، ص236.

[24] الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، **نيل الأوطار**، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، (مصر: دار الحديث، ط1، 1413هـ/1993م)، ج7، ص218.

[25] انظر: القاري، علي بن سلطان محمد الهروي، **شرح مسند أبي حنيفة**، تحقيق: الشيخ خليل محي الدين الميس، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1405هـ/1985م)، ص362.

[26] انظر: العيني، **عمدة القاري**، ج21، ص273.

[27] الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، **كتاب العين**، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، د.ت)، ج8، ص58.

[28] انظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص273.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 2 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i2.498
Submission date: 2 September 2024
Accepted date: 15 November 2024
Published date: 1 December 2024
Copyright © 2024 Zakir Aras

والاطمئنان والاستقرار. لكن محلّ دراستنا هنا هو الدار المشؤومة، والتي يطرح الحديث إشكالية حولها قد توهم بالتعارض مع القرآن الكريم، والسنّة النبوية، والعقل، والواقع. وقد وضّحت بعض شروح الأحاديث أنّ سبب التشاؤم في الدار ينبع من ضيقها أو من وجود جار سوء، وليس كل دار ضيقة أو لها جار السوء تستدعي التشاؤم.[29] وعليه، يشير الحديث إلى نوعية محددة من الديار التي تحمل هذه الصفات السلبية، وليس إلى كل دار بشكل عام.

٧. الأقوال الواردة في فقه الحديث

إِنَّ رَجُلًا قَالَ لِعَائِشَةَ: إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الطِّيَرَةَ فِي الْمَرْأَةِ وَالدَّارِ وَالدَّابَّةِ» فَغَضِبَتْ غَضَبًا شَدِيدًا، طَارَتْ شُقَّةٌ مِنْهَا فِي السَّمَاءِ، وَشُقَّةٌ فِي الْأَرْضِ، فَقَالَتْ: إِنَّمَا كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَتَطَيَّرُونَ مِنْ ذَلِكَ[30]. فأخبرت عائشة رضي الله عنها أنّ ذلك القول كان من النبي ﷺ حكايةً عن أهل الجاهلية لا لأنه عنده كذلك.[31] وهذه رواية تدلّ بعبارة جليّة على أنّ السيدة عائشة رضي الله عنها أنكرت رواية أبي هريرة، وبيّنت محلّ الإشكال في الحديث؛ حيث صدر من فمّ الرسول ﷺ لكنه كان متعلقاً بأهل الجاهلية، ولذا عضّدت كلامها بحديث: "كذب والذي أنزل الفرقان على مَن حدَّث عنه بهذا، ولكن رسول الله ﷺ كان يقول: «كان أهل الجاهلية يقولون: الطيرة في المرأة والدار والدابة»، ثم قرأت عائشة رضي الله عنها قوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ [الحديد:22]".[32] وقولها: "كذب" أي أبو هريرة معناه غلط أو وهم لأنّ العرب تقول: كذبت بمعنى غلطت.[33]

---

[29] انظر: القرطبي، **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، ج9، ص279.

[30] أحمد، **المسند**، ج42، ص88، رقم25168. صححه شيخ الأرناؤوط على شرط مسلم.

[31] الطحاوي، **شرح معاني الآثار**، ج4، ص314. وانظر: العيني، أبو محمد محمود بن أحمد، **نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار**، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، (قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، 1429هـ/2008م)، ج14، ص119.

[32] القرطبي، **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، ج9، ص289. الساعاتي، أحمد بن عبد الرحمن، **الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط2، د.ت)، ج17، ص200.

[33] ابن قيم الجوزية، **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، ج2، ص254.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 2 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i2.498
Submission date: 2 September 2024
Accepted date: 15 November 2024
Published date: 1 December 2024
Copyright © 2024 Zakir Aras

وقال ابن قتيبة: "وقد تخيل بعض أهل العلم أن التطيُّر بهذه الثلاثة مستثنى من قوله: «لا طيرة»، وأنه مخصوص بها، فكأنه قال: لا طيرة إلا في هذه الثلاثة، فمن تشاءم بشيء منها نزل به ما كره من ذلك".[34] وذهب ابن عبد البر: (ت:463هـ) إلى أنّ الحديث على غير ظاهره. وقد استدلّ بقول ابن مسعود حيث بيّن أنّ اللسان هو أحقّ أن يكون مشؤومًا.[35]وقال المازري (ت:536هـ): "محمله إذا كان الشؤم حقا، فهذه الثلاثة أحقّ به؛ بمعنى أنّ النفوس يقع فيها التشاؤم بهذه أكثر مما يقع بغيرها".[36]وهذه العناصر الثلاثة التي تذكر في الحديث تبرز دورها بشكل أكبر في الحياة الاجتماعية مقارنة مع غيرها من الأمور. وقال القاضي عياض (ت:544هـ): قال بعض العلماء: "الجامع لهذه الفصول السابقة في الأحاديث ثلاثة أقسام: أحدها: ما لم يقع الضرر به، ولا اطردت به عادة خاصة ولا عامة، فهذا لا يلتفت إليه، وأنكر الشرع الالتفات إليه وهو الطيرة، والثاني: ما يقع عنده الضرر عموما لا يخصه، ونادرا لا يتكرر كالوباء، فلا يقدم عليه ولا يخرج منه. والثالث: يخص ولا يعم كالدار والفرس والمرأة، فهذا يباح الفرار منه".[37]

وقال ابن القيم الجوزية (ت:751هـ): "فمن اعتقد أن رسول الله نسب الطيرة والشؤم إلى شيء من الأشياء على سبيل أنه مؤثر بذلك دون الله فقد أعظم الفرية على الله وعلى رسوله، وضل ضلالا بعيدا، والنبي ابتدأهم بنفي الطيرة والعدوى، ثم قال: «الشؤم في ثلاث» قطعاً لتوهم المنفية في الثلاثة التي أخبر أنّ الشؤم يكون فيها، فقال: «لا عدوى، ولا طيرة، والشؤم في ثلاثة» فابتدأهم بالمؤخر من الخير تعجيلا لهم بالإخبار بفساد العدوى والطيرة المتوهمة من قوله: «الشؤم في ثلاثة»، وبالجملة فإخباره بالشؤم أنه يكون في هذه الثلاثة ليس فيه إثبات الطيرة التي نفاها، وإنما غايته أنّ الله سبحانه قد يخلق منها أعيانا مشؤومة على من قاربها وسكنها، وأعيانا مباركة لا يلحق من قاربها منها شؤم ولا شر، وهذا كما يعطي سبحانه الوالدين ولدا مباركا، يريان الخير على وجهه، ويعطي غيرهما ولدا مشؤما نذلا، يريان الشر على وجهه، وكذلك ما يعطاه العبد ولاية أو غيرها، فكذلك الدار والمرأة والفرس، والله سبحانه خالق الخير والشر والسعود والنحوس، فيخلق بعض هذه الأعيان سعودا مباركة، ويقضي سعادة من قارنها،

---

[34] القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم، **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، تحقيق: محي الدين ديب ميستو وأحمد محمد السيد ويوسف علي بديوي ومحمود إبراهيم بزال، (يرروت: دار ابن كثير، ط1، 1417هـ/1996م)، ج5، ص629.

[35] انظر: ابن عبد البر، **التمهيد**، ج9، ص283.

[36] الزرقاني، محمد بن عبد الباقي بن يوسف، **شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك**، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 1424هـ/2003م)، ج4، ص601.

[37] النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ج14، ص222.

معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 2 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i2.498
Submission date: 2 September 2024
Accepted date: 15 November 2024
Published date: 1 December 2024
Copyright © 2024 Zakir Aras

وحصول اليمن له والبركة، ويخلق بعض ذلك نحوسا يتنحس بها من قارنها، وكل ذلك بقضائه وقدره، كما خلق سائر الأسباب وربطها بمسبباتها المتضادة والمختلفة، فكما خلق المسك وغيره من حامل الأرواح الطيبة ولذ بها من قارنها من الناس، وخلق ضدها وجعلها سببا لإيذاء من قارنها من الناس، والفرق بين هذين النوعين يدرك بالحس، فكذلك في الديار والنساء والخيل، فهذا لون، والطيرة الشركية لون آخر".[38]

٨. مناقشة الأقوال والآراء

قبل الشروع في مناقشة الآراء، ينبغي أن ندرك أنّ الحديث الذي يتناول هذا البحث قد ورد بطرق وشواهد متعددة، ويُعد من الأحاديث المتفق عليها في أصح الكتب، وهما الصحيحان. ورغم اختلاف العلماء في تفسيره، فقد سعوا جميعًا إلى معالجة الإشكال ورفع التعارض الظاهري فيه. لذا، يهدف هذا القسم من الدراسة إلى مناقشة هذه الآراء بشكل دقيق، مع تحليل الأدلة التي يعتمد عليها كل رأي، واستعراض مبررات الترجيح بينهم.

توضح رواية عائشة رضي الله عنها أنّ الحديث الذي رواه أبو هريرة كان متعلقًا بمعتقدات أهل الجاهلية، لذلك أنكرت روايته؛ لأنها لم تسمعه من الرسول ﷺ بهذه الصيغة. كذلك كانت روايتها تفيد الجزم والحتم بورود القَسَم فيها بعبارات مختلفة وألفاظ متنوّعة؛ لهذا قالت: "والذي أنزل الفرقان على مَن حدَّث عنه بهذا، ولكن رسول الله كان يقول: «كان أهل الجاهلية يقولون: الطيرة في المرأة والدار والدابة»، وألفاظ الحديث تدلّ على شدّة إيمانها به، وكانت مصرّة على أنّ الحديث وقع فيه وهم من أبي هريرة، وفي رواية أخرى وردت بلفظ: "فقالت: والذي أنزل القرآن على أبي القاسم ما هكذا كان يقول، ولكن نبي الله ﷺ كان يقول: «كان أهل الجاهلية يقولون الطيرة في المرأة والدار والدابة»،[39] فورود القسم في الحديث يفيد الجزم وإقامة الحجّة والدليل، فصدر من فم رسول الله ﷺ حكاية حكاها عن أهل الجاهلية، حيث إنهم كانوا يعتقدون ذلك في هذه الأشياء الثلاثة؛ وأنكرت السيدة عائشة رضي الله عنها رواية أبي هريرة حين أخبر الرجلان بذلك، وحلفت أنّ رسول الله ما قاله قط.[40] ومن ناحية أخرى أنها غضبت بعدما سمعت هذه الرواية فردّت عليها من دون أيّ انتظار أو تفكير؛ وهذا لابدّ من مراعاته في تفسير الحديث. وكذلك قال ابن عبد البر أنّ قوله: «الشؤم في ثلاث» كان في أول الإسلام ثم نسخه قوله تعالى: ﴿مَا

[38] ابن قيم الجوزية، **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، ج2، ص257.

[39] الساعاتي، **الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني**، ج17، ص200.

[40] العيني، **نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار**، ج14، ص119.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 2 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i2.498
Submission date: 2 September 2024
Accepted date: 15 November 2024
Published date: 1 December 2024
Copyright © 2024 Zakir Aras

أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ﴾ [الحديد:22]،[41] وهذا الرأي يتّفق مع رواية السيدة عائشة رضي الله عنها، إذ استشهدت بهذه الآية الكريمة في الحديث المذكور، وذهبت إلى أنّ الآية أبطلت حكم الحديث نفسه. فما ذهبت إليه عائشة رضي الله عنها من وقوع الشؤم في العناصر الثلاثة كان له دوافع تاريخية وأسباب معيّنة، حيث كان العرب في عاداتهم يتطيرون بتلك الأمور، فبسبب هذا قيل: إنّ الناس يعتقدون ذلك فيها.[42] ويعد التاريخ شاهدًا على سمعة المرأة في تلك الفترة، إذ كان تحقير المرأة أمرًا متفشيًا آنذاك. وعلى هذا الأساس؛ يمكن أن يكون قول رسول الله ﷺ مرتبطا بزمن معيّن في أوّل الإسلام حيث كانت العرب تعتقد في جاهليتها على ما قالت عائشة رضي الله عنها، لكن مع نزول القرآن الكريم وتوضيح السنن النبوية، أُبطل هذا المعتقد.[43] لهذا كله وافق ابن قتيبة رواية عائشة رضي الله عنها وقال: "فإنَّ هذا حديث، يتوهم فيه الغلط على أبي هريرة، وأنه سمع فيه شيئاً من رسول الله ﷺ فلم يعه".[44]

من خلال كلام الإمام الطحاوي يظهر أنه يميل إلى ما ذهبت إليه السيدة عائشة الصديقة رضي الله عنها ويقول: «أهل الجاهلية كانوا يتطيرون من ذلك»، فأخبرت عائشة أنّ ذلك القول كان من النبي ﷺ حكاية عن أهل الجاهلية، لأنه عنده كذلك".[45]

كما أنّ الحديث يتحدث عن رجلين من بني عامر دخلا على عائشة، فأخبراها أنّ أبا هريرة يتكلّم عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الطيرة في المرأة، والدار، والفرس» فغضبت، وطارت شقة منها في السماء وشقة في الأرض فقالت: والذي نزل القرآن على محمد ﷺ ما قالها رسول الله ﷺ قط، إنما قال: «إن أهل الجاهلية كانوا يتطيرون من ذلك».[46]

وردت في رواية عائشة أساليب بلاغية تفيد معنى التوكيد، فجاءت بمفردات قويّة تدلّ على وهم أبي هريرة، إذ استخدمت في الحديث الكثير من التأكيدات، منها القسم والغضب والجزم الذي اختتم به الحديث وهو "قط"، كل هذه التعابير اللغوية تؤكد في الحديث المذكور على قوّة شهادة السيدة عائشة ومعرفتها به، حيث حفظت

---

[41] ابن عبد البرّ، **التمهيد**، ج9، ص290.

[42] ابن قرقول، **مطالع الأنوار على صحاح الآثار**، ج6، ص5.

[43] انظر: ابن عبد البر، **التمهيد**، ج9، ص290.

[44] ابن قتيبة، **تأويل مختلف الحديث**، ص170.

[45] الطحاوي، **شرح معاني الآثار**، ج4، ص314.

[46] المصدر نفسه، ج2، ص255.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 2 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i2.498
Submission date: 2 September 2024
Accepted date: 15 November 2024
Published date: 1 December 2024
Copyright © 2024 Zakir Aras

الحديث عن النبي بدقّة. ولذا قال بعض العلماء: رواية السيدة عائشة في هذا المقام أشبه بالصواب بمشيئة الله تعالى؛ لموافقتها نهيه عن الطيرة نهياً عاماً، وترغيبه في تركها فيما رواه ابن عباس: أنّ رسول الله ﷺ قال: «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب، هم الذين لا يسترقون، ولا يتطيَّرون، وعلى ربهم يتوكَّلون».[47] والذي مال إليه ابن عبد البرّ منسجم أيضًا مع قول عائشة رضي الله عنها، إذ بيّن رأيه بقوله: "كان قول رسول الله ﷺ: «الشؤم في ثلاثة في الدار والمرأة والفرس» في أول الإسلام خبراً عما كانت تعتقده العرب في جاهليتها على ما قالت عائشة، ثم نسخ ذلك وأبطله القرآن والسنن".[48]

لكن هناك من لا يعوّل على رواية عائشة رضي الله عنها لانفرادها بها، وعلى رأسهم ابن الجوزي حيث قال: "والمقصود أنّ عائشة رضي الله عنها ردت هذا الحديث وأنكرته وخطأت قائله، ولكن قول عائشة هذا مرجوح، ولها رضي الله عنها اجتهاد في رد بعض الأحاديث الصحيحة خالفها فيه غيرها من الصحابة، وهي رضي الله عنها لما ظنت أن هذا الحديث يقتضي إثبات الطيرة التي هي من الشرك لم يسعها غير تكذيبه ورده، ولكن الذين رووه ممن لا يمكن رد روايتهم، ولم ينفرد بهذا أبو هريرة وحده، ولو انفرد به فهو حافظ الأمة على الإطلاق، وكلما رواه النبي ﷺ فهو صحيح، بل قد رواه عن النبي ﷺ عبد الله بن عمر بن الخطاب وسهل بن سعد الساعدى وجابر بن عبد الله الأنصاري، وأحاديثهم في الصحيح، فالحق أن الواجب بيان معنى الحديث ومباينته للطيرة الشركية".[49]

ومن جانب آخر، فإنَّ وقوع الشؤم في هذه الأمور الثلاثة حقٌ حسب جمعٍ من العلماء، لأنّهم حصروا الطيرة في هذه العناصر المذكورة في الحديث على وجه التحديد، وقد ظن هذا الفريق من العلماء بهذا التأويل ثبوت الطيرة والشؤم وجوازهما في طبيعة الأشياء ولو في مساحة ضيقة، ورجّح الشوكاني ما قاله الإمام مالك، والذي يدلّ عليه حديث أنس الذي ذكرناه آنفًا فيكون حديث الشؤم مخصصاً لعموم حديث «لا طيرة» فهو في قوة لا طيرة إلا في هذه الثلاثة.[50] ولكن الحديث بعبارة نصّه لا يدلّ على ذلك، فأجاب ابن القيم وقال: "إخباره ﷺ بالشؤم في هذه الثلاثة ليس فيها إثبات الطيرة التي نفاها الله، وإنما غايته أنه سبحانه قد يخلق منها أعيانًا مشؤومة على من قربها وسكنها".[51] ومن جهة أخرى؛ فإنّ الله سبحانه وتعالى خلق كل شيء خدمةً للإنسان ولم يخلق شيئاً بطبيعته

---

[47] البخاري، **الصحيح**، كتاب الرقاق، باب ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾، ج8، ص100، رقم6472.

[48] ابن عبد البر، **التمهيد**، ج9، ص290.

[49] ابن القيم، **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، ج2، ص254.

[50] الشوكاني، **نيل الأوطار**، ج7، ص219.

[51] ابن القيم، **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، ج2، ص257.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 2 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i2.498
Submission date: 2 September 2024
Accepted date: 15 November 2024
Published date: 1 December 2024
Copyright © 2024 Zakir Aras

شراً أو مشؤوماً، فالطيرة وفقاً لما جاء في السنة تُعد من الشرك؛ لأنها تنطوي على الإيمان بالقوى الخارجة عن إرادة الله؛ فهي متعلقة بهمسات الشياطين ووساوسهم. ويستحسن الاستدلال بالحديث الآتي في هذا المقام: فعن عبد الله بن مسعود، عن رسول الله ﷺ قال: «الطِّيرة شرك، الطيرة شرك، ثلاثًا، وما منا إلا ولكن الله يُذْهبه بالتوكل»".[52] بناءً على هذا التوجيه فالطيرة أمرٌ مكروه؛ لأنّها من أفعال المشركين، وفي ذاتها تجلب سوء الظنّ بالله تعالى.[53]

الخاتمة

تتمثل نتائج الدراسة في النقاط الآتية:

١. الأحاديث التي تتناول الشؤم والطيرة جاءت بصيغ مختلفة، منها ما جاء بصيغة الجزم ومنها ما جاء بصيغة الشرط، مما يشير إلى أنّ ورودها بصيغة التعليق لا يدل على لزوم الشؤم، لأنّ وقوعها متعلقٌ بفعل الشرط. ومن جهة أخرى؛ فإنَّ كلتا الروايتين لا تنفي الشؤم. ولذلك لا يوجد تناقض بين الأحاديث طالما تم دراستها بنظرة شمولية تؤخذ بعين الاعتبار تنوع الألفاظ وتعدد الطرق.

٢. لا يمكن التصديق بوجود الشؤم أو الطيرة في طبيعة الأشياء؛ لأنّ الله سبحانه وتعالى جعل كل ما في الكون مسخرًا لتحقيق مصلحة الإنسان وخدمته. كما أنّ الطيرة كونها تعكس سوء الظن بالله وتقوّض مبدأ التوكل، وتتناقض مع المبادئ الأساسية للإسلام.

٣. بيان أوصاف هذه الأشياء الثلاثة المذكورة في كتب شروح الحديث أيضا يحتاج إلى دراسة دقيقة؛ حيث وردت في هذه المؤلفات بصيغة "قيل"، لذا لم تؤخذ عند كثير من العلماء بعين الاعتبار، على سبيل المثال جاء ذكر علّة الشؤم في الدار سوء الجار وإيذاؤه، لكن هذا لا ينسجم مع مفهوم الحديث؛ فالحديث يشير إلى عنصر داخلي للدار أو المرأة أو الفرس، أما هذا الوصف في حد ذاته فلا يؤدي إلى التشاؤم في الدار؛ لأنه عنصر خارجي لا يهمه أبداً. وتشاؤم الرسول ﷺ في الدار منبثقٌ من عنصر خارجي (سوء الجار) لا يتوافق مع العقل والمنطق؛ لأنّ الإشكالية هنا ليست في الدار، بل في الجار، فيفترض في هذا السياق تربية الجار وإعطاء النصيحة له. بينما الأوصاف التي عدها العلماء للمرأة والفرس مقبولة؛ لأنها أوصاف تتعلّق بذاتهما مباشرة.

---

[52] أبو داود، **السنن**، كتاب الطب، باب في الطيرة، ج6، ص54، رقم3915. صححه الشيخ الألباني والشيخ الأرناؤوط.

[53] انظر: القرطبي، **المفهم**، ج5، ص628.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 2 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i2.498
Submission date: 2 September 2024
Accepted date: 15 November 2024
Published date: 1 December 2024
Copyright © 2024 Zakir Aras

٤. إشارة النبي ﷺ إلى وقوع الشؤم في هذه المواد الثلاثة لا يعني انحصار الشؤم فيها فقط، بل قد يكون هذا التنبيه النبوي من باب التحذير لكثرة ملازمة الناس إياها، حيث إنّها تعدّ من أساسيات الحياة والعناصر التي يتفاعل معها الناس في العادة، ولذلك يومئ مضمون الحديث إلى اتخاذ التدابير والاحتياطات. ويحتمل وقوع الإنسان في هذه الأمور الثلاثة لدورها الأساسي في الحياة الاجتماعية في ذلك الوقت وحتى الآن ما عدا الفرس. وقد قلّ دور الحصان أو الفرس في المجتمع الحالي بعد النموّ والتطوّر الذي نعيشه اليوم، وأصبح موجوداً في حيز الحيوانات والمناطق الريفية فقط، وصار للزينة والرياضة أكثر منه للمعركة والحرب.

٥. إنّ ردة فعل عائشة رضي الله عنها – بعدما بلغتها رواية أبي هريرة – لم تكن لأجل تعلّقها بالمرأة وشؤمها، بل لاستغرابها نسبة الخبر إلى النبي، وهذه النقطة لا بدّ من الوقوف عليها؛ حيث من المعروف سكوت السيدة عائشة رضي الله عنها في كثير من الأحاديث التي تبيّن ما في طبيعة المرأة ومزاجها؛ كحديث ناقصات العقل والدين. بيد أنّها لم تأت بالاستدراكات والنقد، فلو كان في حديث ناقصات العقل والدين شيء من هذا القبيل لما سكتت، ولا أحجمت عن الردّ عليه. فلم يقف العلماء على هذا الجانب من دراسة هذا الحديث، ورواية عائشة رضي الله عنها في ذاتها تفيد دقّة فهمها وقوّة ضبطها للحديث، ولذا رجّح مذهبها العالمان الجليلان، ابن قتيبة والطحاوي. لذلك، ينبغي مراعاة تفسير السيدة عائشة للحديث، خصوصاً مع موافقة وتأييد العلماء مثل ابن قتيبة والطحاوي لها.

REFERENCES (المصادر والمراجع)

[1] al- Bayḍāwī, Nasīr al-Dīn Abū al-Khayr 'Abd Allāh ibn 'Umar, Anwar al-Tanzīl wa-Asrar al-Ta'wīl, ed. Muhammed Abdurrahman al-Mer'ashlī, (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1stEdition, 1418\1997).

[2] al- Marāghī, Aḥmad Muṣṭafá, Tafsir al- Marāghī, (Egypt: Maktaba Muṣṭafá Al-Babī wa Awlāduh, 1stEdition, 1345\1946).

[3] al-ʿAsqalānī, Aḥmad bin ʿAlī, Fatḥ al-Bārī Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, ed. Muḥibb al-Dīn al-Khaṭīb, (Beirut: Dār al-Ma'rifah, 1379/1959).

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 2 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i2.498
Submission date: 2 September 2024
Accepted date: 15 November 2024
Published date: 1 December 2024
Copyright © 2024 Zakir Aras

[4] al-ʿAynī, Ebū Muḥammad Maḥmūd b. Aḥmad b. Mūsā Badr Al-Dīn, Nukhab Al-Afkār Fī Tanqīḥ Mabānī Al-Akhbār Fī Sharḥ Sharḥ Maʿānī Al-Āthār, ed. Ebu Temīm Yasir b. Ibrāhīm, (Qatar: Wizāra al-Awqāf, 1stEdition, 1429\2008).

[5] al-ʿAynī, Ebū Muḥammad Maḥmūd Bin Aḥmad Bin Mūsa,ʿUmdah Al-Qāri' Sharh Ṣahīh Al-Bukhārī, no ed, (Beirut: Dār Iḥyā' Al-Turāh Al-ʿArabī, no date).

[6] al-Benna, Ahmad b. 'Abdurrahmān b. Muḥammad, al-Fethu al-Rabbānī Li Tertib Müsnedi al-İmām Ahmed b. Hanbel al-Şeybānī Ve Maahu Kitāb Bulugu al-Emānī Min Esrari al-Fethi al-Rabbānī, (Beirut: Dār Iḥyā' Al-Turāh Al-ʿArabī, 2ndEdition, no date).

[7] al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismāʿīl, al-Jāmiʾal-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min Umūr Rasūl Allāh wa Sunanihi wa Ayyāmihi, ed. Muḥammad Zuhayr bin Nāṣir al-Nāṣir, (Beirut: Dār al-Tūq al-Najāh, 1stEdition, 1422/2001).

[8] al-Ferāhīdī, Ebû Abdirrahmān el-Halīl b. Ahmed b. Amr b. Temīm, Kitāb al-'Ayn, ed. Mahdī al-Mahzumī) Beirut: Dār Maktaba al-Hilāl, no ed, no date).

[9] al-Ḥākim, Muḥammad bin ʿAbd Allāh, al-Mustadrak ʿalaal-Ṣaḥīḥayn, ed. Muṣṭafā ʿAbd al-Qādir ʿAṭā, (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1stEdition, 1411/1990).

[10] al-Khair Ābādī, Muhammad Abullais, Hadith Naqisat al-Aql we al-Dīn, Ishkaliya, Esbab, Hulul, Majalla Me'alim Qur'an we Sunnah, year.1, issue.1, 2005.

[11] al-Khaṭābī, Ḥamad bin Muḥammad, Maʿālim al-Sunan (Sharḥ Sunan Abī Dawūd), (Aleppo: al-Maṭbaʿah al-ʿIlmiyyah, 1stEdition, 1351/1932).

[12] al-Nasāʿī, Aḥmad b. Shuʿayb, al-Sunan al-Sugrā, ed. Ḥasan ʿAbd al-Munʿim Shalabī, ed. Abdulfettah Ebu Gudde, (Aleppo: al-Maṭbuʿat al-Islmiyyah, 2stEdition, 1406/1986).

[13] al-Nawawī, Muḥy Al-Dīn Abū Zakariyyā Yaḥya Bin Sharf. Al-Minhāc Sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim b. al-Hajjaj, (Beirūt: Dār Al-Ihya al-Turath, 2ndEdition, 1392\1972).

[14] al-Qannuji, Muhammad Siddiq Hasan Khan, Husn al-Uswa bima Thabata min Allahi wa Rasulihi fi al-Niswa, ed. Mustafa al-Khan, Muhyiddin Musto, (Beirut: Mu'assasa al-Risala, 2ndEdition, 1401\1981).

[15] al-Qārī, Ebu al-Hasen Nûrüddīn Alī b. Sultān Muhammed el-Herevī, Shars Musned Ebi Hanife, ed. Halīl Muhyiddīn al=Mays, (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1stEdition, 1405\1985).

[16] al-Qārī, Malā ʿAlī bin Sulṭān, Murfā al-Mafātīḥ Sharḥ Mishkāh al-Maṣābīh, (Beirut: Dār al-Fikr, 1stEdition, 1422/2002).

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 2 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i2.498
Submission date: 2 September 2024
Accepted date: 15 November 2024
Published date: 1 December 2024
Copyright © 2024 Zakir Aras

[17] al-Qastalanī, Ahmad bin Muhammad bin Abi Bakr bin Abd al-Malik al-Qutayba,Irshād al-Sāri li Sharh Sahih al-Bukhāri, (Egypt: al-Matbaaah al-Kubra al-Amiriyyah, 7th Edition, 1323/1905).

[18] al-Qurtubī, Ebu al-Abbās Ziyāuddîn Ahmed b. Ömer b. İbrahîm al-Ensārī, al-Mufhim limā Aşkele min Telhīsi Kitabı Muslim, ed. Muhyiddīn Dîb Musto, Ahmad Muhammed al-Seyyid, Yusuf Ali Baydāvî, Mahmud İbrahîm Bezzāl, Beyrut: Dâru İbn Kesīr, 1stEdition, 1417/1996(.

[19] al-Saʿadī, ʿAbd Al-Rahmān Bin Nāṣir Bin ʿAbdullah, Taysīr Al-Karīm Al-Raḥmān Fī Tafsīr Kalām Al-Manān, ed. ʿAbd Al-Raḥmān b. Maʿlā Al-Luwayḥiq, (Beirut: Mu'assasah Al-Risālah, 1stEdition, 2000).

[20] al-Sha'raawī, Muhammad Mutawallī, Tafsīr Al-Sha'raawī, Al-Khwatir, (Egypt: Mata'bi' Akhbar al-Yawm no date).

[21] al-Shawkanī, Muhammad Ibn Alī ibn Muhammad ibn Abdullah, Nayl al-Awtār, ed. 'Usamuddīn al-Sabābitī, (Egypt: Dār al-Hadith, 1stEdition, 1413\1993).

[22] al-Ṭabarī, Muḥammad Bin Jarīr Bin Yazīd Bin Kathīr Bin Ghālib Al-Āmalī Abū Ja'far. Jāmiʿ Al-Bayān Fī Ta'wīl Al-Qur'ān, ed. Aḥmad Muḥammad Shākir, (Beirut: Mu'assasah Al-Risālah, 1stEdition, 2000).

[23] al-Ṭaḥāwī, Aḥmad bin Muḥammad, Sharḥ al- Maʿānī al-Āthār, ed Muḥammad Zuhri al-Najjar and Muḥammad Seyyid Jād al-Haq, (Riyadh: 'Alem al-Kutub, 1stEdition, 1414\1994).

[24] al-Ṭaḥāwī, Aḥmad bin Muḥammad, Sharḥ Mushkil al-Āthār, ed. Shuʿayb al-Arnaʿūṭ, (Beirut: Muʿassasah al-Risālah, 2ndEdition, no date)

[25] al-Tirmidhī, Muḥammad bin ʿIsā, al-Sunan, (Cairo: Maktabah wa Maṭbaʿah Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī, 2ndEdition, 1395/1975).

[26] al-Zurqānī, Muhammad b. 'Abdulbāqī, Sharh al- Zurqānī ala Muwatta al-Imam Mālik, ed. Taha 'Abdurrauf Sa'd, (Qairo: Maktaba al-Sekāfe al-Diniyya, 1stEdition, 1424\2003).

[27] Ebu Dawūd, Suleymān b. Al-Ash'as al-Sicistānī, Sunan Abī Dawūd, ed. Shuʿayb al-Arnaʿūṭ Mohamad Kāmil Belelī, (Beirut: Dār al-Risālah al- 'Alamiyya, 1ndEdition, 1430\2009).

[28] Ibn Baṭāl, Alī bin Khalaf, Sharḥ Ṣaḥīḥal-Bukhārī, ed. Abū Tamim Yāsir bin Ibrāhīm, (Riyadh: Maktabah al-Rushd, 2ndEdition, 1423/2003)

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 2 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i2.498
Submission date: 2 September 2024
Accepted date: 15 November 2024
Published date: 1 December 2024
Copyright © 2024 Zakir Aras

[29] Ibn Manzūr, Muḥammad bin Mukrim, Lisān al-ʿArab, (Beirut: Dār Ṣādir, 3thEdition, 1414\1993).

[30] Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Muḥammad bin Abī Bakr, Miftāḥ Dār al-Saʿādah wa Manṣhūr Wilāyatal-ʿIlm wa al-Idārah, (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1419/1998).

[31] Ibn `Abdul-Barr, Ebu Omar al-Namri al-Andalusi al-Qurtubi, Al-Tamhid lema fī al-Muwatta fi al- Ma'ānī wa al-Asānid, ed.Mustafa b. Aḥmad al-'Alawī, Muḥammad b. 'Abdulkarīm al-Bakrī, (Morocco: Wizara al-Awqāf, 1387\1958).

[32] Ibn Ḥajar, Aḥmad bin ʿAlī, Fatḥal-Bārī Sharḥ Ṣaḥīḥal-Bukhārī, (Beirut: Dār al-Ma'rifah, 1379/1960).

[33] Ibn Qarqul, Ibrāhīm b. Yusuf b. Adham, Matāl' al-Anwār 'alā Sihāh al-āsār, ed. Dār Al-Felāh, (Qatar: wizāra al-Awqāf, 1st, 1433\2012).

[34] Ibn Qutayba, Ebu Muhammad Abdullah b. Muslim, Ta'wīl Mukhtalaf al-Hadīth, (Muessese al-eshraq,2nd Edition, 1999).

[35] Ibnʿ Āshūr, Muhammad al-Ṭāhir, al-Taḥrīr wa'l-Tanwīr, (Tunis: Dār Al-Tunisiya, no Ed, 1984).

[36] Mālik Bin Anas Bin Mālik Bin ʿĀmir, Al-Muwaṭṭa'. ed. Muḥammad Muṣṭafā Al-Aʿzāmī, (UEA: Mu'assasah Zāyd Bin Sulṭān Āli Nihyān Li Al-Aʿmāl Al-Khayriyyah Wa Al-Insāniyyah, 2004).

[37] Mujāhid, ibn Jabr al-Makhzūmī, Tafsīr Mujāhid, ed. Muhammad A'bdusslām Ebu al-Nīl, (Egypt: Dār al- Fikr al-Hadīths, 1st, 1410\1989).

[38] Muslim, Muslim bin al-Ḥajjāj, al-Musnad al-Ṣaḥiḥ al-Mukhtaṣar bi Naql al-ʿAdl ʿan al-ʿAdl ilā Rasūl Allāh, ed. Muḥammadʿ Abd al-Bāqī, (Beirut: Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʿArabī, no date).